

«ذكريات».. معرض يحتفي بالضوء والفواكه الصيفية

السوري شادي أبوسعدة يستعيد ألعاب الصبا ليؤنس الواقع المأزوم

دعا الفنان التشكيلي السوري شادي أبوسعدة أصدقاءه في الإمارات والمهتمين بالفن بشكل عام إلى حضور مشاركته الفنية بالعديد من اللوحات في احتفالية "ورلد آرت دبي" (المعرض العالمي للفن في دبي)، وذلك من خلال جناح مخصص لصالح "آرت بوت/دبي"، وجاء المعرض تحت عنوان "ذكريات".

ميموزا العراوي
ناقدة لبنانية

يعرض الفنان التشكيلي السوري شادي أبوسعدة مجموعة من أعماله الفنية الجديدة في احتفالية المعرض العالمي للفن في دبي الذي انطلق في الأول من شهر أبريل الحالي، وذلك بالتعاون مع "آرت بوت/دبي". أما العنوان الذي يحتضن أعماله فهو "ذكريات". وليس من الغريب أن يكون لأعمال الفنان هذا العنوان، فلوحاته منذ انطلاقته الفنية عام 2008 في معرض فردي، زاخرة بشاعرية "صديانية" مؤثرة وصادقة تحاكي فيها الظلال على الجدران حياة الإنسان وعلاقته مع ذكريات طفولته ومع الآخرين والعالم المحيط.

شخص هلامية

بعدما يقرب من السنتين من معرضه الأول اندلعت الثورة في سوريا، تاركة بصماتها على تطور عالمه الفني الذي لم تزل فيه قيمة الجدران مُلحة وحاملة للمعاني.

غير أن "جدران" شادي أبوسعدة الحاضرة في هذا المعرض، إضافة إلى عدة لوحات نشرها مؤخرا على صفحته



فاكهة البطيخ دخلت عوالم أبوسعدة بجمالها الخارجي والداخلي، لتضيء على اللوحات أبعادا حسية وفلسفية

الفيديوية، ظلت كما في باقي أعماله السابقة تسعى إلى إبراز تطور تقنية التعبير مع استخدام مفردات بصرية جديدة فيها من معرض إلى التالي، مع عدم التخلي عن الجدار كعنصر بصري أساسي لتأليف عالمه الفني.

كما أن شخصه الموجودة في أعماله السابقة ما زالت موجودة في لوحاته الجديدة: صبيان وبنات يسردون قصصا وينهمكون في ألعاب كانت لهم أو لم تكن يوما لهم، بل حلموا بها.

وبدوره يسرد الفنان عنهم، لا بل عبرهم، قصصا عن تماس الماضي مع المستقبل وحضور الاثنين في الحاضر، لاحقا، اشتد حضورها في معارضه واحدا تلو الآخر وتجلت خاصة في رقة الجدران التي باتت أكثر شفافية ومفتوحة على خلفية اللوحة.

وعاب استعمال الفنان لأوراق الجرائد في خلفية شخصه كما تغيب أهمية جريدة "اليوم" في نسختها الورقية عندما تشرق شمس اليوم التالي. لذلك تبدو أعمال الفنان بداية بأول معرض وصولا إلى معرضه الحالي نوعا من التأمل في ماهية الزمن واتقساماته، وكيف ينوي الزمن ويتحول إلى الأمام عبر فرح ضئيل يظهر في تصرفات أو على ملامح وجوه طفل صغير، وكيف يتجسّر في أعماله التي صوّرت فتية ينشغلون في عراك مع بعضهم البعض على سبيل المزاح أو الجدّ، وأيضا كيف يتحول إلى مصيدة تنمائي مع مأساوية الواقع المتمثلة بجدران تقشّر سطحها وتعرضت للرطوبة حتى التلف أو أصيبت بشظايا قذائف أو طلقات ناربية.

وظلت شخص أبوسعدة تتحول عبر لوحاته حتى وصلت إلى درجة كبيرة من التلاشي عندما رسمها في معرضه الذي أقامه سنة 2017 في صالة "مارك هاشم" البيروتية.

وفي تلك الأعمال أصبحت شخص الفنان إما مُشكلة على حدود ما بين هلامية بيضاء وشفافية شبحية أو حلقة الشعر ومستديرة رؤوسها ووجوهها كالأقمار في الليالي غير الحالكة. معرض اليوم ينبثق من هذا الماضي بشكل ساطع. ولم يغيب الجدار ولم تغيب

وتسمح لوحاتها القماشية بأن يتجول المشاهد بين خطوطها والوانها التي تتفجر في طبقات مشبعة من النسيج واللون الأزرق الذي يرمز لمياه نهر النيل، إلى جانب تكوينها مجسمات فنية مستوحاة من فنون بلدان القارة الأفريقية، حيث أقامت العديد من المعارض الفنية في كل من ألمانيا وفرنسا، نقلت من خلالها مدى تأثيرها بفنون أفريقيا، وينهر النيل وبمعالم وأثار مصر القديمة للجمهور الأوروبي.

وتسري الفنانة التشكيلية الألمانية تفاصيل بعض المحطات في مسيرتها الفنية التي طافت خلالها بلدان العالم إلى أن استقرت بالبر الغربي لمدينة الأقصر المصرية منذ أربع سنوات مضت، قائلة

المفعمة بالحياة، وتسيطر عليها ملامح المدرسة التجريدية، إلى جانب مجموعة من اللوحات رسمت على القماش حملت في خطوطها والوانها رؤيتها الفنية الخاصة، وتأثرها بسحر وغموض أفريقيا وفنونها، وينهر النيل السيل الذي استوحى منه الكثير من أعمالها الجديدة.



الشخص كما لم تغب هواجس الفنان ذاتها، ولكن أضيفت إليها الرغبة في أن تكون أحلام شخصه السابقة حقيقة حاضرة تمتد بطاقتها الإيجابية نحو المستقبل.

شادي أبوسعدة
ما بين الماضي والمستقبل هل تذكر آخر الألعاب التي لعبتها؟

وحضر هذا الهاجس أيضا في الكلمات التي وضعها الفنان مرافقة لصور عن لوحاته على صفحته الفيديوية. ونذكر منها "ترسم الماضي لمستقبل مجهول" و"نذهب بعجلة تدور بنا بين الماضي والمستقبل" و"إن نعيش واقعا لأمل جديد" و"ما بين الماضي والمستقبل هل تذكر آخر الألعاب التي لعبتها؟" و"ليعود الأمل في حياتنا".

فاكهة الحياة الممكنة

يُمكن القول إن أجواء لوحات أبوسعدة الجديدة "صيفية" تحول فيها اللون الرمادي والأزرق الخامد إلى زرقاة لازوردية وإلى أخضر لازوردي فاتح ينبعث من عطور النباتات المرورية حديثا تحت أشعة شمس العصر.



رسم الأحلام بالظلال الشفافة



صبيان وبنات يسردون قصصا عن أمنيات ستتحقق

وشادي أبوسعدة من مواليد مدينة السويداء في العام 1983، يحمل إجازة في الفنون الجميلة قسم التصوير الزيتي 2008، له العديد من المعارض الخاصة والمشاركة في كل من سوريا، لبنان، دبي، سويسرا وباريس. كما يذكر أن الفنان السوري مُتعدّد الوسائط الفنية وقد استخدم الفيديو والتجهيز الفني إضافة إلى التشكيل بمسواد مختلفة.

كما أدخل تفصيلا مُضيئا ومُعبرًا جدا إلى ملامح وجوه اليافعين في لوحاته، وهو عبارة عن مساحات شفافة ووردية اللون حلت على أنوفهم وشفاههم. هم أكثر صحة وأكثر راحة وأكثر رغبة في الانفتاح إلى مستقبل بشر به الفنان سنة 2017 حين كتب في آخر البيان المرافق لمعرضه "أعود وأقول حلموا جدرانكم واتبعوني.. إنه مجرد حلم".



صراعات صيبانية مرحة

نباتات غير مرئية بالعين المجردة، ولكنها حاضرة بقوة ومنتشرة في فضاء لوحاته.

أصبحت "جدران" شادي أبوسعدة الرمادية المتقشرة منافذ مُسطحة يغشاها ضباب أزرق اللون ويتألق عبرها لون أخضر منعش، نكاد أن نقول إنه تشكّل من أنفاس الفتيات والصبيان الواقفين أمامها لأول مرة دون أن يكونوا سجناء بطريفة مُلطفة أو بأخرى كما في لوحاته الماضية.

ودخلت فاكهة البطيخ إلى لوحاته لتكون بين يدي أبطاله اليافعين حينما وبين شفاههم حينما أخرج على النحو الذي كنا، ومازلنا، نحب فيه أكل حصص البطيخ الحلوة والندبة.

دخلت هذه الفاكهة بجمالها الخارجي والداخلي، أي بالأفكار المرتبطة بها، التي هي حسية بقدر ما هي فلسفية، لتخرج الأمل بمستقبل أفضل من ظروف الاستحالة الحاضرة جاعلة إياه حالة "ممكنة" جدا.

أصبحت ملابس الأولاد أكثر رونقا ممّا كانت عليه في لوحاته السابقة لتتسجم انسجاما كبيرا مع لون الخلفيات "الجدارية"، فلا يتعدّد بذلك الفنان كثيرا عن فكرة "الحلول" في الجدران. جدران هي لأول مرة في لوحاته فضاءات مفتوحة.

الألمانية مونيكا فاردي تشكّل من الحضارة الفرعونية لوحات تجريدية

وهي تؤمن بقدر المرأة على قيادة العالم. وتبشر في لوحاتها ومجسماتها الفنية، بعودة المرأة لتكون في المقدمة، وهي تؤكد أن المرأة أول كائن تم تاليه وعبادته، وفي أعمالها العديد من الأفكار النسوية، والرسائل الرمزية التي تبسوا فيها أكثر قربا من المرأة ومن قضاياها.

ويقول سيد قناوي مسؤول المعارض بغاليري "نون للفنون"، "يلاحظ في الأعمال التشكيلية ذات الملامح الأفريقية

ويؤكد أمين أبو زيد رئيس الجمعية المصرية للتغذية السياحية والأثرية، أن البر الغربي لمدينة الأقصر التاريخية الذي اختارته الفنانة فاردي سكتنا لها، بات مركزا للتعايش بين مواطنيها من مختلف البلدان والثقافات.

وزارت فاردي الكثير من البلدان الأفريقية مثل السنغال، وكوت ديفوار وموزمبيق، وجنوب أفريقيا وغينيا، إلا أنها وجدت في الفن المصري القديم، المنتشر وسط مقابر ومعابد ملوك وملكات ونبلاء مصر القديمة في مدينة الأقصر، فنا توجد به كل العناصر الفنية التي نجدها في اليوم في الفنون التشكيلية المعاصرة، وهو فن يمنحها قوة خاصة وشعورا مختلفا عن تلك الفنون التي شاهدها خلال جولاتها في بلدان القارة الأفريقية.

وفاصيص التي درست فنون تصميم الأزياء تعشق ملمس النسيج، وهو الأمر الذي يظهر جليا في لوحاتها المرسومة على القماش. وكثيرا ما توظف أعمالها الفنية في الدفاع عن قضايا المرأة،



الفنانة الألمانية تسرد في لوحاتها رحلتها الطويلة في القارة السمراء ومدى تأثيرها بسحر أفريقيا وغموضها وفنونها

لوحة تجريدية ينساب فيها نهر النيل ألوانا وحياة